بسم الله الرحمن الرحيم




# مع الشيخ العدناني

الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، أما بعد ..

فقد أطل علينا الشيخ أبو محمد العدناني – غفر الله لنا وله – بكلمة قوية بليغة جامعة بعنوان {ويحيى من حيّ عن بيّنة} ، رفع فيها معنويات المجاهدين ، وهدّد فيها اليهود والغرب والعرب والفصائل المقاتلة ، وركّز فيها على أمريكا ، وذكر بعض تاريخ الجهاد في العراق ، وشن حملة شعواء على علماء السوء وعلماء السلطان ، ثم توعّد "آل سعود" بفتح قريب ، وأعلن الحرب على جميع الكفار والمرتدين في الأرض ، وحضّ المسلمين في الغرب على القيام بعمليات

منفردة في الدول الغربية ، مع أمور أخرى أوردها طيّ كلمته .. ولنا مع كلمته هذه الوقفات التي أرجو أن تتسع لها الصدور ..

أولاً : مما أحزننا في هذه الكلمة ما قابل به الشيخُ العدنانيُّ الشيخَ الظواهري – حفظه الله – حين قال عنه : "سفيه الأمة" ، فهذه الكلمات وهذا الوصف لرجل يجاهد منذ نعومة أظفاره ، وعلى يديه قامت جماعات مجاهدة ، وربما بدأ الشيخ الظواهري جهاده ضد أعداء الله قبل أن يولد العدناني نفسه ، ولا زال الشيخ الظواهري يحمل هم الأمة ويجاهد أعدائها ، فالخلاف لا يصل بنا إلى هذا ، ولو أننا علمنا يقيناً أن الشيخ الظواهري غيّر وبدّل فإننا أوّل من يقوم في وجهه ، ولكنه على الدرب ماضٍ ، وعلى الطريق سائر ، وإن كنا نظن أنه جانب الصواب في بعض اجتهاداته الأخيرة ..

كل هذا الخلاف لم يكن موجوداً قبل بضع سنوات كان الخطاب قبلها يحمل كل تقدير واحترام وود ، وكان مفعماً بالأدب والتقدير والتوقير ، فهذه الفتنة جلبت على المجاهدين

الكثير من الطوام ، وجرّأت بعضهم على بعض : فهذا خارجي ، وهذا تكفيري ، وهذا مرتد ، وهذا سفيه ، وذاك حروري ، وهذا ملعون ، وذاك عميل ، فلا ندري متى تتوقف هذه السلسلة ، وعن أي شيء تنجلي ، نسأل الله أن يحفظ جميع المجاهدين ويهيدهم إلى صراطه المستقيم ويعصمهم بحبله المتين ..

ثانياً : وسمه جبهة النصرة بـ "جبهة الردّة الخاسرة" لموالاتها جماعات توالي أمريكا ويمولها أعداء الله فتحاول التقرب إليهم لمصلحة الجهاد كما تقول !! الحقيقة أن النصرة تنسّق مع هذه الجماعات عملياتها العسكرية ، وتحاول تحييد أكثرها ليتفرغ الجميع لقتال النصيرية ، فمثل هذا الاجتهاد ، وإن كنا لا نوافق "جبهة النصرة" عليه لكون هذه الجماعات مموّلة من أعداء الله في جزيرة العرب ، وهي تتجسس عليها ، وسيقاتلونها فيما بعد لأن الغرب والعرب اتفقوا على أمور ملزمة للعرب عامة وللممولين خاصة ، منها : قيام دولة نصيرية غرب سوريا ، وقيام حكومة علمانية مرتدة مدنية فاشلة عميلة تتحكّم في الجماعات المقاتلة كما في ليبيا واليمن ومصر ، وتمكين الرافضة والمجوس من الشام ، فكل هذا لا ترضاه "جبهة النصرة" ، وهي من أهداف المموِّلين ،

وستكون من أهداف المموَّلين إن لم تكن كذلك عند بعضهم الآن ..

مثل هذا الاجتهاد لا يحملنا على تكفير "جبهة النصرة" ، وإنما الأولى النصح والبيان ، فهم متأولون مجتهدون ، وليسوا جماعة ردة وعمالة لشرق أو غرب ، ومكفّرهم مخطئ لا شك في ذلك ، كما أن وسم بعض أفراد الجبهة للدولة "بالخارجية" خطأ لا شك فيه ..

من العجيب أن تتجه "جبهة النصرة" إلى التنسيق مع هذه الجماعات في وقت تزهد في جماعتها الأم (الدولة الإسلامية) التي توافقها جميع الاجتهادات إلا ما حصل من خلاف بعد الفتنة ، فالدولة الإسلامية هي مظلة جبهة النصرة وكل جماعة مجاهدة صادقة في الشام والعراق ، وليس من الحكمة – سواء من الناحية السياسية أو العسكرية أو حتى الشرعية – أن تبقى هذه الجماعات مختلفة مع الدولة الإسلامية ، فالحكمة تقتضي اندماج هذه الجماعات مع الدولة أو التنسيق معها على أقل تقدير ، وأي جماعة تنأى بنفسها عن "الدولة الإسلامية" كي لا ينالها قصف الكفار –

حسب ظنها واعتقادها – فهي واهمة وجاهلة جهلاً كبيراً بمخططات أعداء الدين وطريقة محاربتهم للمسلمين ..

إن الجماعات المموَّلة من الخارج تعمل لصالح مموِّليها ، وإن قالت وادعت غير ذلك ، فالمموِّلون ليسوا جمعيات خيرية ، والتمويل لا يكون إلا بعد موافقة أمريكا التي تأخذ معلوماتها وتوصياتها من أجهزة المخابرات الصهيونية بالدرجة الأولى ، فهذا التمويل في حقيقته هو بعد موافقة نتنياهو ، وليس تمويلاً عفوياً لنصرة قضايا الأمة أو لتحقيق توازن أو تصفية حسابات كما يدعي البعض أو منافسة بين دول ، فالغرب واليهود أذكى من أن يسمحوا لدويلات العرب بالتلاعب بمستقبل الدولة الصهيونية في فلسطين المحتلّة عن طريق تمويل عفوي غير مدروس ..

ثالثاً : ينبغي للشيخ العدناني أن يبتعد عن اللعن ، فليس المؤمن باللعّان ، ولا بأس باللعن العام كما أورد في كلامه {لعنة الله على الظالمين} ، ولكن لا ينبغي لعن أشخاص بعينهم أو مجموعة أو جماعة ، فقد جاء النهي عن ذلك ، وهذا من باب التذكير ، ومثله لا يغفل عن هذا ..

رابعاً : ركّز الكثير ممن سمع كلمة الشيخ العدناني على مسألة استهداف ما يسمى "بالمدنيين" ونساء وأطفال الكفار في عقر دارهم ، وكأن البعض لا يهمه من الأحداث سوى الحفاظ على حياة الغربيين الذين يقتلون نساءنا وأبناءنا بقنابلهم وصواريخهم !! هذه المسألة حُسمت من قديم ، وهي من باب المعاملة بالمثل ، وقد صدق العدناني في أن هذا أنكى في العدو من غيره من العمليات ، فليستح الذين لم يهمهم من الأمر سوى الحفاظ على حياة الكفار ، ونقول للمجاهدين : لا حرج شرعاً في قتل نساء وأبناء الكفار "الأصليين" – من يهود ونصارى – الذين يقصدون قتل نساءنا وأبناءنا ابتداء لقول الله تعالى {وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ} (النحل : 126) ، ولقوله تعالى {فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ} (البقرة : 194) ، وقد بيّنا حكم المعاملة بالمثل في بحث "مسألة الحرق" فليرجع إليه من شاء ، وهذا رابط صوتي للشيخ ابن عثيمين – رحمه الله – في مسألة قتل النساء والأطفال :

https://www.youtube.com/watch?v=K_qG2bp_GoQ ..

خامساً : لا ينبغي لأنصار الدولة الإسلامية ، أو أي جماعة أخرى ، أن يتخذوا من كل خطاب لأمير أو متحدّث منهجاً يسيرون عليه ، فهذا لا يكون إلا للمعصوم عليه الصلاة والسلام ، فالمتحدث والأمير يجتهدان في المسائل ، ولا يجوز إقرارهما على كل ما يقولون ، وقد لاحظنا هذا جلياً بعد خطاب الشيخ الظواهري وخطاب الشيخ العدناني !! ينبغي للأنصار أن يعلموا بأن جماعاتهم وأمرائهم ليسوا من مصادر تلقِّ الأحكام الشرعية ، وإنما المصادر كتاب الله ثم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم ثم إجماع أهل العلم ثم القياس الصحيح المعتبر شرعاً ، وليس الأشخاص – مهما بلغوا من علم واجتهاد – مصادر تلقي ، فلا ينبغي التسليم لهم بكل شيء ، فهذا شأن أهل البدع من الرافضة وغلاة الصوفية وأشباههم ، وقد وقف عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – خطيباً فقال للناس : أيها الناس اسمعوا ، فقام سلمان – رضي الله عنه – وقال : لا نسمع (في قصة الثوب المشهورة) ، فالصحابة لم يسلّموا لعمر وحاسبوه على قطعة ثوب وهو المُلهم الذي قال عنه النبي صلى الله عليه وسلم "لو كان بعدي نبيّ لكان عمر" (الترمذي وحسّنه ، وحسّنه الألباني ، وضعّفه بعضهم) ، فكيف نسلّم لمن بعده جميع ما يقول ويفعل !!

أخطأ الشيخ الظواهري – في نظرنا – فنصحناه ، وأخطأ الشيخ العدناني – في نظرنا – فنصحناه ، ولا زال المسلمون يتناصحون ، ولا زال الأكابر والعقلاء يقبلون نصح الناصحين وإن كانوا أقل منهم شأناً وأصغر قدرا ، ولا زالت الأمة بخير ما تناصحوا وقبل بعضهم من بعض ، والجاهل من لا يقبل النصح ويظن أنه إنتقاص لقدر المنصوح ، والعكس هو الصحيح لقول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم {وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ} (آل عمران : 159) مع كونه صلى الله عليه وسلم أعقل الناس وأذكى الناس وأحكم الناس ، ولو استغنى أحد عن رأي الناس لكان المعصوم صلى الله عليه وسلم ، ولقوله صلى الله عليه وسلم "إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة ، إن الدين النصيحة" (أبو داود وصححه الألباني) ..

لو فكّر البعض قليلاً ورجع إلى الوراء بضع سنين فقط ، أي قبل هذه الفتنة ، ورأى خطابات المجاهدين ورسائلهم لبعضهم البعض كيف كانت ثم قارنها بكلامهم بعد الفتنة لعلم أن الأمر كله يرجع إلى هذا الخلاف الذي بدأ بعد إعلان "الدولة الإسلامية في العراق والشام" وما تبعه من مواقف ،

فكل هذا التراشق والتنابز والتصنيف والتكفير لم يكن موجوداً قبل ذلك ، وإنما حصل كل هذا الاقتتال وهذه الأمور بعد أن اختلف إخوة الجهاد في تلك اللحظات : فبعض هذا فجور في الخصومة ، وبعضه دسائس ومؤامرات ، وبعضه سوء فهم ، وبعضه غيظ قلب ، وبعضه من عمل شياطين الإنس الذين دخلوا بين الإخوة وأعملوا القتل في الفريقين لتشتعل الحرب ، ولو أن الإخوة رجعوا إلى أصل دينهم ، وإلى تحكيم عقولهم لعلموا أن الشارع لا يرضى بكل هذا ، وأن الواجب عليهم ترك كل هذا والعمل على وحدة الصف ..

من أعجب العجب أن ترى غلاة الرافضة الخمينية يتّحدون مع الأكراد (السنّة) ومع الصحوات (السنّة) لقتال المجاهدين ، وكلما حدثت شرارة فتنة بينهم أطفأها الأمريكان والعرب ليتفرّغ الجميع لقتل المسلمين وتهجيرهم ، ومن أعجب العجب أن ترى الرافضة يُعينون النصيرية وهم يكفّرون بعضهم البعض ، ومن أعجب العجب أن تترك إيران نظرية "الشيطان الأكبر" التي صمّت به آذان اتباعها لنصف قرن في سبيل مواجهة المسلمين ، ومن أعجب العجب أن تعلم الحكومات العربية أن إيران تطمع في بلاد العرب ثم تعين الرافضة في العراق وسوريا على قتل المسلمين

وتهجيرهم ، ثم نرى المجاهدون بعد كل هذا الذي يرونه ويسمعونه ويعيشونه : يتقاتلون فيما بينهم ويتنابزون بالألقاب ويعلنون الحرب على أنفسهم !!

البعض يقول بأن القطار قد فات ، وأن الأمر تأخر ، وأن المفاصلة ضرورية ، وأن التقارب والوحدة ضرب من الخيال ، ونقول لهؤلاء : يكذّبكم القرآن ، وقد أعلن الواحد الديّان بأنه {وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلاَّ الضَّالُّونَ} (الحجر : 56) ، فالضلال كل الضلال في اعتقاد مثل هذا ، واليأس لا يساور قلب المؤمن ، فقد جاء على لسان نبي الله يعقوب عليه السلام {إِنَّهُ لاَ يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} (يوسف : 87) ، فليس لليأس طريق إلى قلب المؤمن أبدا ، ولذلك حرّم الله قتل الإنسان نفسه هروباً من مشاكل حياته ، وتوعّده بعذاب أليم ..

إن واجب المسلمين عامة ، وأنصار المجاهدين خاصة ، هو : التقريب بينهم ، ونزع فتيل الأزمة ، ومحاربة دعائم هذه الفتنة ، ونصح المجاهدين ، والأخذ على يد السفهاء والمحرّضين ، وعدم الإصغاء إلى المشوّشين والمعكّرين صفو

العلاقات ، وعدم متابعة الأمراء والمتحدثين في إذكاء نار الفتنة بين المجاهدين ، وينبغي الإكثار من الدعاء والإلحاح على الله في وأد هذه الفتنة العمياء التي أضرّت بالمسلمين في الشام والعراق خاصة ، وفي العالم كله عامة ..

إننا ننصح الإخوة القادة بأن يتقوا الله عز وجل في دماء المسلمين وفي مستقبل أمتهم ، فهذه حلب محاصرة ، وحمص مدمّرة ، وكذا الفلوجة والرمادي وتدمر وإدلب والرقة وغيرها ، فمن المسؤول عن كل هذا والمجاهدون يستطيعون صد عادية الكفار لو كانوا يداً واحدة ، ولم يستنزفوا قواهم في اقتتال داخلي !!

ألا يرى قادة الجهاد ما نرى من قصف في الفلوجة والغوطة وحمص وحلب ، ألا يرون أطفال المسلمين يموتون جوعاً في بلاد الشام التي هي أغنى بلاد الأرض وأخصبها !! ألا يرون العفيفات الطاهرات يغتصبهنّ كلاب النصيرية والرافضة والروس في شام الإسلام وعراقها !! كيف نقابل كل هذا باقتتال بيننا في وقت اجتماع جميع ملل الكفر علينا !!

يا شيخنا الظاهري ، ويا شيخنا البغدادي ، ويا قادة الجهاد ، ويا علماء المجاهدين ويا طلاب العلم ويا قادة الجبهات ويا جنود الجماعات المجاهدة : اتقوا الله في دماء وأعراض المسلمين .. يا من خرجتم من دنياكم لتُقبلوا على الله بجهادكم ، ويا من تطمعون في اتخاذ الله لكم شهداء : أي جهاد هذا وأي شهادة ترجونها وأنتم تتقاتلون فيما بينكم والعدو يقتل المسلمين ويهتك الأعراض ويحارب الدين ويستهزء بكم ويسفّه عقولكم ورأيكم وأحلامكم !!

لا تأخذكم العزة بالإثم ، ولا تتكلوا على سلاح حملتموه بدعوى نصرة الإسلام ، فالإسلام لا يُنصر بالاقتتال الداخلي ، وإنما يُنصر بالاعتصام بحبل الله ونصرة دينه بقتال عدوّه الكافر .. لا يُنصر الإسلام بالطعن واللعن والتنابز بالألقاب والتصنيف والتخوين والتكفير ، وإنما يُنصر بالإخوّة الإسلامية وحسن الظن بالمسلمين وبالقتال صفاً واحداً كالبنيان المرصوص ، ولا والله لا يكون عند الله مجاهداً من سعى في تفريق المجاهدين وتشتيت قواهم وزرع الفتنة والشقاق بينهم ..

اتقوا الله يا قادة الجهاد وعودوا إلى رشدكم وضعوا أيديكم في أيدي بعض وتعاونوا على البر والتقوى وكونوا على قلب رجل واحد ولا تفرَّقوا ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ، هذا حكم الله في محكم تنزيله ، وسنة الاستبدال ماضية فيمن خالف أمره ، والانسان قد يعمل عمل أهل الجنة طوال حياته ثم ينتكس ، وقد يعمل عمل أهل النار طوال حياته ثم يهديه الله بفضله ومنّته ، وقد تودي الكلمة بصاحبها وقد ترفعه عند الله ، وقد يودي الموقف بصاحبه أو يرفعه عند الله ، فالنية النية ، والعقل العقل ..

اللهم هل بلّغت .. اللهم فاشهد ..
اللهم هل بلّغت .. اللهم فاشهد ..
اللهم هل بلّغت.. اللهم فاشهد ..

والله أعلم .. وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

كتبه

حسين بن محمود

16 شعبان 1437هـ